مداخلات على عِلْمي التجويد والأصوات

د. محروس محمد إبراهيم

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

قسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة بني سويف

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة محاولة من الباحث لعمل عدة مداخلات نقدية موضوعية على علْمي التجويد والأصوات، من خلال محاورة بعض علمائهما القدامى والمحدثين فيما صَنّفوه من كتب في هذين العلمين، واستقر عليه فكرهما التجويدي والصوتي وتُدُووِل فيما بينهم، بشأن أربع قضايا صوتية كبرى،تمثلت في: قضية المصطلح وما شابه من تعدد واختلاف وتفاوت بل تضارب أحيانًا في دلالته على المفهوم، وقضية الهمزة واختلاف علماء التجويد والأصوات في مخرجها وصفتها، وقضية الأصوات المفخمة والاختلاف البيِّن بين علماء التجويد وعلماء الأصوات في عددها بين سبعة أصوات وأربعة، وقضية تقسيم علماء الأصوات أصوات العربية من حيث شكل المخرج، دونما الإشارة من قريب أو من بعيد إلى القسم الخامس الخاص بالحركات والمصوِّتات في العربية، رغم ما لها من أهمية في اللغة لا تنكر.

ولقد استطاعت الدراسة التوصل من خلال هذه المداخلات وتلك المناقشات والمحاورات إلى نتائج عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر:أنها نجحت في تحرير كثير من المصطلحات التجويدية والصوتية، وتخليصها من التعدد الاصطلاحي غير المترادف ولا المتكافئ في دلالته على المفهوم الصوتي، والوصول في ذلك إلى أدق هذه المصطلحات، من مثل: مصطلح المصوِّتات في الدلالة على الحركات، ومصطلح الصوامت في الدلالة على الأصوات غير المصوتة. كما نجحت الدراسة في بيان عدم الدقة في استخدام مصطلح الإخفاء الحقيقي في الدلالة على الإخفاء اللثوي أو إخفاء النون الساكنة أو التنوين، واستخدام مصطلح (الإدغام الناقص) على إدغام النون الساكنة أو التنوين في الميم أو النون بعدهما. فضلا عن أنها حررت الاختلاف وعدم الدقة الحاصلة في وصف نطق كل من: صوت الهمزة، وصوت القاف عند بعض علماء التجويد والأصوات.

الكلمات الدالة: *الأصوات المتحركة – الإخفاء الحقيقى – الإدغام الناقص – أشكال مخارج الأصوات – شكل خامس للمصوتات - علماء التجويد والأصوات.*

Abstract:

This study was an attempt by the researcher to work of several critical interventions on sciences of: El-Tageed and Phonetics, through dialogue with some old and modern scientists in their books in these two flags.

And so on four major issues, represented in: the issue of the term and characterized by the multiplicity of sometimes differing in significance to the concept, and the issue of Hamza phoneme and different El-Tageed and Phonetics scientists in its way out and described, And the issue of different El-Tageed and Phonetics scientists in dark phonemes, between seven phonemes and four, and the issue of the division of Phonetics scientists Arab phonemes, without reference to vowels section in Arabic, despite its importance in language does not deny.

The study found several results are: edit some Phonetic terms, and the liberalization of some description language phonemes, and add some Phonetic sections, on that El-Tageed and Phonetics scientists said.

Descriptors: *Vowels phonemes - Assimilation incomplete- real concealment- forms outlets phonemes- fifth form of Vowels- El-Tageed and Phonetics scientists-*

الاستشهاد المرجعي:

مقدمة :

يأتي هذا البحث لإدارة الحوار حول بعض المسائل والقضايا الصوتية الخلافية الشائكة في علمي التجويد والأصوات؛ التي علّقت نظر الباحث طويلا، عند تدريسه إياها للطلاب، على نحو ما هي عليه من الاختلاف بين العلماء، في الوقت الذي يحس فيه الباحث بشيء من عدم الارتياح إلى هذه الاختلافات، لما لها من عدم منطقية وعدم تبرير لوجودها؛ الأمر الذي اقتضى منه إعادة النظر، وإمعانه في هذه المسائل وتلك القضايا مراراً وتكراراً، لعله أن يصل بنظره فيها إلى أمر سواء، يقضي به على اختلافات العلماء بشأنها؛ فيرجح بالأدلة والبراهين رأيا على رأي، أو ينفي عن المسألة أو القضية الصوتية أصلا إمكانية وجود هذه الاختلافات، وذلك عندما يزيل الالتباس الذي عمّها، وكان سبباً وراء اختلاف العلماء فيها ، فضلا عما يستدركه الباحث من استدراكات صوتية وزيادات توضيحية ، يراها ضرورية ولازمة لاستكمال توصيف المسألة الصوتية محل النظر، وإيضاحها بدقة.

ولذا، فقد جاء هذا البحث بأربع مداخلات نقدية واستدراكات صوتية على بعض المسائل والقضايا الصوتية التي استقر عليها الدرس الصوتي والتجويدي قديما وحديثا. علما بأن هذه المداخلات والاستدراكات جاءت بعد رصد الباحث الدرس التجويدي والصوتي في نخبة من مؤلفات علمي التجويد والأصوات عند العرب قديما وحديثا؛ متبعًا في ذلك المنهج

إبراهيم، محروس محمد (٢٠١٤). مداخلات على علمي التجويد والأصوات ـ حولية كلية الآداب . جامعة بني سويف . ـ مج ٣ (٢٠١٤م) .ـ ص ص ٢١٩ : ٢٤٧.

الوصفي التحليلي.

ويمكن أن نُجمل هذه المسائل والقضايا الصوتية التي سيُجري عليها الباحث مداخلاته واستدراكاته؛ فيما يلي:

١ ـ قضية المصطلح الصوتي وما شابه من تعدد واختلاف بيِّن على المفهوم الواحد.

٢ ـ قضية الهمزة واختلاف علماء التجويد والأصوات في مخرجها وصفتها.

٣ ـ قضية الأصوات المفخمة واختلاف علماء الأصوات وعلماء التجويد في عددها بين أربعة وسبعة.

٤ ـ مسألة تقسيم علماء الأصوات أصوات العربية من حيث شكل المخرج على أربعة أقسام شملت الصوامت فقط، دونما الإشارة إلى قسم خاص بالمصوِّتات.

وبعد، فهذه هي المسائل والقضايا الصوتية الأربع، التي أجملها الباحث، ويعتزم إدارة الحوار والنقاش حولها، ومداخلة علماء التجويد والأصوات فيها، وذلك في أربع مباحث رئيسية، يمكن شرحها وتفضيل القول فيها على النحو التالي:

أولا: قضية المصطلح الصوتي والتجويدي وما شابه من تعددية غير متكافئة أو مترادفة في دلالتها على المفهوم.

لا شك أن الدراسة غير مَعْنية هنا بمناقشة الجهاز الاصطلاحي كله، لدى علماء التجويد أو علماء الأصوات؛ وإنما تُعنى فقط ببعض المصطلحات التي لفتت نظر الباحث إما في: افتقادها إلى وحدة المصطلح الصوتي، الذي غاب وسط التعددية غير المتكافئة في دلالتها على المفهوم؛ وإما في افتقادها دقة لفظ المصطلح في دلالته على المفهوم جَمْعًا ومنعًا.

ومن خير الأمثلة التي نضربها هنا لبيان مدى التعدد والاختلاف المصطلحي على المفهوم الصوتي الواحد، ما نجده عند علماء الأصوات القدامى من اختلاف في اصطلاحاتهم على المصوّتات أو الأصوات المُصَوِّتة في العربية(١)، وعلى غرار ما نجده كذلك من تعدد اصطلاحي عند علماء الأصوات المحدثين ، حيث أطلقوا عليها المصطلحات الآتية:

أ ـ مصطلح الحركات على نحو ما نجده عند المبرج(٢)، وكذلك عند الدكتور سلمان العاني ، الذي استخدم مصطلح الحركات(٣) ،ثم رادف في موضع آخر بين مصطلح الحركة ومصطلح العلة (٤).

ب ـ مصطلح أصوات اللين، وهو مصطلح استخدمه الدكتور علي عبد الواحد وافي(٥)، والدكتور إبراهيم أنيس(٦)، واستعمله من علماء التجويد الدكتور عطية قابل(٧)، والدكتور زكريا حسيني(٨).

ج ـ مصطلح الصوائت، وهو ما أطلقه كل من الدكتور أحمد مختار عمر(٩)، والدكتور البدراوي زهران(١٠).

د ـ مصطلح أصوات العلة أو العلل، على نحو ما أطلقه كل من الدكتور أحمد مختار عمر(١١)، حيث ساوى في المصطلح بين الصوائت والعلل، كما استعمله الدكتور رمضان عبد التواب(١٢) إذ رادف بين مصطلح الحركات ومصطلح أصوات العلة، كذلك استخدم الشيخ الحملاوي(١٣) نفس المصطلح (حروف العلة).

ومن ثم يتضح لنا أن ثمة خمسة مصطلحات صوتية يُفترض أن يكون علماء الأصوات والتجويد قد أطلقوها على مفهوم واحد يتمثل في العربية في أصوات:الفتحة والألف والكسرة والياء والضمة والواو، وما يمكن أن يقع بينها مثل: الكسرة الممالة، والضمة الممالة، وأشباه الحركات، مثل:الواو الساكنة والياء الساكنة المفتوح ما قبلها.

والحق أن من ينظر إلى تلك المصطلحات السابقة لا يجدها متطابقة في الدلالة على هذا المفهوم، الأمر الذي يجعل هذا التعدد الاصطلاحي يتنافى مع الدقة التي يجب أن تتسم بها المصطلحات العلمية لأي علم من العلوم؛ لأنه إذا صح القول لا مشاحة في المصطلح وتعدده، فإن ذلك بشرط أن تقع جميع المصطلحات على مفهوم واحد وماصدقات واحدة.

وهذا ما لم نجده في المصطلحات سالفة الذكر، فمصطلح مثل (الحركات) الذي رادفه مثلا الدكتور رمضان عبد التواب بمصطلح (أصوات العلة) في أحد العناوين الرئيسية في كتابه: المدخل إلى علم اللغة، حيث ذكر تحت مبحث عنوانه: أصوات العلة (الحركات) قائلا: "نتحدث الآن عن أصوات العلة أو الحركات، وقد سبق لنا أن عرفناها من قبل، فقلنا: إنها هي الأصوات المجهورة ..." (١٤).

حيث رادف الدكتور رمضان عبد التواب بين مصطلحين غير متطابقين في الدلالة على المفهوم، فمصطلح (أصوات العلة) لا يدل على الحركات فقط، بل يشتمل على: صوامت مثل الواو في (وَقَفَ) والياء في (يَئِسَ)، فضلا عن أنه يرادف فقط الحركات الطويلة وأشباه الحركات، ولا يدل على الحركات القصيرة مثل: الفتحة والضمة والكسرة.

ومن ثم يأتي استخدام مصطلح (الحركات) مناسبًا(١٥)؛ لأنه يدل على الحركات القصيرة والطويلة، كما يدل على الحركات الخالصة والحركات الممالة، ويدل كذلك على الحركات الكاملة وأشباه الحركات، وهذا هو المفهوم المطلوب من المصطلح. أما مصطلح (أصوات العلة) فغير دقيق من الناحية العلمية لأنه مصطلح ليس جامعًا لكل أنواع جنسه، حيث تخرج منه الفتحة القصيرة والضمة القصيرة والكسرة القصيرة، فضلا عن أنه ليس مانعًا لأنواع أخرى من الأصوات يمكن أن تندرج تحت جنسه، مثل: الواو الصامتة والياء الصامتة في مثل كلمة:

وَقَفَ ويَئِسَ. علمًا بأن شرط المصطلح العلمي بلغة المناطقة أن يكون جامعًا مانعًا.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن ننفي استخدام مصطلح(الأصوات المتحركة) على المصوّتات أو على الأصوات غير الصامتة، على نحو ما نص عليه الدكتور رمضان عبد التواب في عنوان مبحثه (الأصوات الصامتة والمتحركة)، وعلى نحو تكراره إطلاق هذا المصطلح على الحركات في نص كلامه تحت هذا العنوان، قال: " تنقسم الأصوات الكلامية عموماً إلى قسمين كبيرين هما: الأصوات الصامتة وهي ما يُطلق عليها بالإنجليزية Consonats والأصوات المتحركة أو أصوات العلة ويسميها الإنجليز Vowels .. والأصوات المتحركة في العربية الفصحى، ما سماه نحاة العرب بالحركات وهي الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك حروف المد واللين، كالألف في (قال)، والواو في (يدعو)، والياء في (القاضي)"(١٦).

وذلك لأن الحركات التي يتكلم عنها الدكتور رمضان عبد التواب أصوات مُحَرِّكة للصوامت قبلها، ومن ثم فهي مُحَرِّكة وليست متحركة، لأن هذه الحركات لا يمكن أن تأتي مجردة من الصوامت، فالحركات تَحِلُّ في الصوامت وتتلوها لتحركها وتُمكّن من نطقها، حتى تجعلها مسموعةً مجهورة مُصَوَّتَةً، ومن ثم فالحركات أصوات مُحَرِّكة والصوامت أصوات مُتَحَرِّكة، أي أن عنوان الدكتور رمضان (الأصوات الصامتة والمتحركة) الذي يقصد به التنويع والتفريق بين الصوامت والحركات، لا يؤدي هذا الغرض. بل إن كلا المصطلحين: الصامتة والمتحركة واحد، لأن الأصوات الصامتة هي المتحركة، أي التي تتحرك بالحركات. ومن ثم يصبح العنوان من باب: عطف الشيء على ذاته، وهو ما لا يجوز.

أما بالنسبة لمصطلحي حروف اللين أو حروف المد واللين اللذين تكررا عند علماء التجويد، فضلا عن ورودهما عند بعض علماء الأصوات؛ فإنهم يُعْنَون بهما: الواو والياء في مثل: مَوْعد ومَيْسر، لما فيهما من لين

فقط، وكذلك:الواو والياء والألف في مثل: يدعُو، ويقضِي ويسعَى، لما في ذلك من مَدّ ولين معا. ومن ثم يكون استخدام هذين المصطلحين على مفهوم (الحركات أو المُصَوِّتات) في العربية غير دقيق؛ لأن مصطلحي: حروف المد وحروف المد واللين يشملان فقط الحركات الطويلة وأشباه الحركات، ولا يشملان الحركات القصيرة، مثل: الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك الضمة الممالة والكسرة الممالة؛ وبذلك تنتفي مطابقة هذه المصطلحات وترادفها فيما بينها، الأمر الذي يجعل تعددها على مفهوم واحد لا يتسم بالدقة العلمية.

ومن المصطلحات الصوتية التي أُطلقت على مفهوم الحركات والمصوِّتات في العربية، وتفتقد إلى الدقة العلمية، مصطلح (الصوائت)، لأن المَعْنيّ من هذا المصطلح أن كل الحركات تتسم بالجهر والنّغم وجلاء الصوت بسبب اهتزاز الوترين الصوتين الذي يصاحب نطق جميع الحركات، الأمر الذي يجعلها صائتة أي مسموعة في الأذان. وتأتي عدم الدقة العلمية في استخدام هذا المصطلح (الصوائت) على مفهوم الحركات ـ من كونه مصطلحا غير مانع؛ لأن ثمة كثيرا من الصوامت يتسم بالجهر والصائتية في السمع، مثل: الهمزة والباء والجيم والدال والزاي واللام والميم والنون والعين والراء والذال والضاد والغين والظاء؛ فكل هذه الصوامت تشترك مع الحركات في كونها صائتة في ذاتها. ومن ثم يصبح مصطلح (الصوائت) غير خاص بالحركات، ولا مُحَدِّد لها.

وبعد، فلا يبقى لدينا من المصطلحات الصوتية التي أطلقها علماء الأصوات والتجويد على الأصوات غير الصامتة؛ بما يشتمل على كافة أنواعها، ويمنعها أو يميزها عن غيرها من الأصوات؛ إلا مصطلح (الحركات) ومصطلح (المصوِّتات)؛ لأن كل الأصوات غير الصامتة (حركات) للأصوات الصامتة، بل هي في نفس الوقت (مُصوِّتات) لها، أي تجعلها مُصَوَّتة ومسموعة في الآذان. الأمر الذي يجعل هذين المصطلحين (الحركات والمصوِّتات) من أنسب المصطلحات ـ من وجهة نظر الباحث ـ على الأصوات غير الصامتة.

ولعل هذا ما يبرر ترجيح هنري فليش لمصطلح (المصوِّتات) على مصطلح (الصوائت)؛ لأن المصطلح الأول أقوى في الدلالة عن المصطلح الثاني، فالصائت يعني المتصف بالتصويت في ذاته، والمصوِّت يعني ما يعنيه الصائت فضلا عن أنه يمنح التصويت لغيره(١٧). وهذا ما جعل الدكتور عبد العزيز الصيغ(١٨) يدعو إلى استعمال مصطلح (المصوِّتات)؛ بحجة أنه من أقدم المصطلحات التي عُرفت قديما، على نحو ما ذكر عن ابن سينا .

ومن الأمثلة والشواهد التي نسوقها كذلك على التعدد الاصطلاحي غير المتكافئ ولا المترادف في دلالته على المفهوم الصوتي، مصطلحات: الصوامت، والحروف، والسواكن، التي أطلقها علماء الأصوات والتجويد على (الأصوات غير المصوِّتة).

لقد شاع بين الدراسين القدامى والمحدثين مصطلح (الحروف) في مقابل مصطلح (الحركات)، على نحو ما نجده عند ابن جني في قوله: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد اللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"(١٩).

فابن جني مثل كثير من اللغويين القدامى استخدم مصطلح (الحروف) على الصوامت وعلى المصوِّتات الطويلة وهي: الألف والواو والياء، في مقابل مصطلح (الحركات)على المصوتات القصيرة: وهي الفتحة والضمة والكسرة.

ولعل هذه المقابلة التي استخدمها ابن جني بين مصطلح (الحروف) ومصطلح (الحركات) غير دقيقة؛ لأن كلا من: الواو والياء والألف التي جعلها القدامى ضمن الحروف، ليست إلا حركات ومصوتات طويلة. ومن ثم ليس أمامنا إذا أردنا الدقة العلمية في استخدام المصطلح، إلا أن نطلق مصطلح (الحروف) عل كل الأصوات الصامتة والمصوِّتة على نحو ما استخدمه العلامة ابن سينا في قوله: "والحروف ... إما صامتة وإما

مصوّتة"(٢٠). وإما أن نخصّص مصطلح (الحروف) على الصوامت فقط، ونخرج منه: الواو والياء والألف، لنجعلها ضمن المصوّتات؛ لأن هذه الأصوات الثلاثة، ما هي إلا مصوتات طويلة: للضمة والكسرة والفتحة.

ولذا، يكون اصطلاح العلامة ابن سينا (الأصوات الصامتة) في مقابل مصطلح (الأصوات المصوّتة) هو الأنسب والأدق في الاستخدام.

ومن ثم ليس من داع لاستخدام مصطلح جديد مثل (السواكن أو الأصوات الساكنة) بدلا من مصطلح (الأصوات الصامتة)، على نحو ما نجده عند كثير من الدارسين المحدثين(٢١)؛ وذلك لأن مصطلح (ساكن) يعني أن الصوت غير متحرك، في حين أن الصوت الصامت قد يكون ساكنا وقد يكون متحركا، أما مصطلح (صامت) يعني أنه غير مُصَوّت لغيره؛ لأن كلمات أي لغة تُبْنى على أصوات صامتة، تسكتها أو تتلوها أصوات مُصَوّتة، حتى تمكنها من النطق والسمع.

ومما يُلاحظ على المصطلح التجويدي كذلك عدم دقة بعض المصطلحات في دلالتها على مفاهيمها التجويدية الصوتية.

فبعد مقارنة علم التجويد بعلم الأصوات الحديث، تبيّن أن ثمة ملاحظات على بعض مصطلحات علم التجويد وتقسيماته، من مثل:

١ ـ مصطلح (الإدغام الناقص) الذي أطلقه بعض علماء التجويد على كل أمثلة (الإدغام بغنة). فكل نون ساكنة أو تنوين يتلوه كلمة مبدوءة بأحد حروف (ينمو)، يصطلح عليه علماء التجويد بأنه إدغام بغنة أو إدغام ناقص، يقول الدكتور عطية قابل: "والإدغام نوعان: إدغام كامل، وإدغام ناقص ... والإدغام الناقص هو ذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته وهي الغنة التي تكون مانعة من كمال التشديد، وذلك عند الحروف الأربعة الباقية"(٢٢) يقصد الياء النون والميم والواو.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: (فمَن يَعْملْ مِثْقالَ ذَرّةٍ خيراً يرَهُ) الزلزلة، ٧، وقوله تعالى: (مِن نّعْمةٍ) الليل، ١٩، وقوله تعالى: (مِن مّحيصٍ) إبراهيم، ٢١، وقوله تعالى: (مِن وَاقٍ)الرعد، ٣٤.

والحق أن إدغام النون الساكنة أو التنوين في كل من: الواو والياء والميم والنون إدغام بغنة، حيث تبقى فيه غنة عند النطق به؛ غير أنه لا يمكن أن نطلق على جميع أمثلته (إدغاما ناقصا) على نحو ما فعل كثير من علماء التجويد، وإنما الصحيح أن الإدغام الناقص يقتصر على إدغام النون الساكنة أو التنوين في الواو أو الياء فقط، حيث تغيب فيهما النون مخرجًا وتبقى صفتها وغنتُها في النطق، أي أن النون لا تغيب غيابا كاملا في الواو والياء بعدها، ولذلك تبقى الواو والياء في هذا الإدغام غير مشددتين.

أما إدغام النون الساكنة أو التنوين في الميم أو النون بعدهما ، فإنه (إدغام كامل) وليس (إدغاما ناقصا)؛ وذلك نظراً للتماثل الموجود بين النون الساكنة أو التنوين والميم بعدهما، حيث تغيب النون الساكنة أو التنوين بهذا الإدغام غيابا كاملا (مخرجًا وصفة)، حتى إنه تُشدد النون أو الميم التي بعدهما، تشديداً ينم عن أن الإدغام الحاصل إدغام كامل، تغيب فيه النون الساكنة أو التنوين (مخرجًا وغنة).

أما عن الغنة الحاصلة في نطق هذا الإدغام، فليست غنة النون الساكنة أو التنوين، بل هي غنة النون أو الميم المشددتين بعدها؛ لأن حكم النون المشددة أو الميم المشددة الغنة.

وبذلك تكون حالات الإدغام الناقص حالتين فقط؛ إذا ولي النون الساكنة أو التنوين واو أو ياء، كما في قوله تعالى: (فمَن يَعْملْ مِثْقالَ ذَرّةٍ خيراً يرَهُ) الزلزلة، ٧،وقوله تعالى: (مِن وَاقٍ)الرعد، ٣٤.

وبذلك تكون حالات الإدغام الكامل أربع حالات؛ إذا ولي النون الساكنة أو التنوين نون أو ميم أو راء أو لام، غير أن إدغام النون

الساكنة أو التنوين في حالتي النون والميم (إدغام كامل بغنة)، وفي حالتي اللام والراء (إدغام كامل بغير غنة)، كما في قوله تعالى: (مِن لَّدُنْه)الكهف، ٢، وقوله تعالى: (مِن رَّبِّهِم) النجم، ٢٣.

ومن ثم تصبح القسمة الثلاثية لإدغام النون الساكنة والتنوين أولى وأدق من القسمة الثنائية، فيكون عندنا ثلاثة إدغامات، وهي:

أ ـ إدغام ناقص بغنة، وإذا ولي النون الساكنة أو التنوين واو أو ياء.

ب ـ إدغام كامل بغنة، إذا ولي النون الساكنة أن التنوين نون أو ميم.

ج ـ إدغام كامل بغير غنة، إذا ولي النون الساكنة أو التنوين لام أو راء.

٢ ـ مصطلح (الإخفاء الحقيقي) الذي أطلقه علماء التجويد المحدثون مقابل (الإخفاء الشفوي). حيث أطلق علماء التجويد المحدثون مصطلح (الإخفاء الحقيقي)(٢٣) على إخفاء النون الساكنة أو التنوين قبل الحروف الأوائل من كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

وهم في ذلك متبعون لأسلافهم من علماء التجويد القدامى ، على نحو ما نجده فينا نص عليه ابن شداد البرعي ٧٧١هـ ، في منظومته (كنز المريد لأحكام التجويد) إذ يصطلح على إخفاء النون الساكنة أو التنوين قبل الأحرف خمسة العشر السابقة ، بأنها إخفاء حقيقي ، كما في قوله :

وأحكام تنوين ونونِ تسكّنتْ فأربعةٌ للقوم تُرْوى مسلسلا

فإظهار إدغام وإقلابها جرى وإخفاء أيضًا هو الحقيقي فاعقِلا (٢٤)

وذلك في مقابل اصطلاحهم (الإخفاء الشفوي)(٢٥) على إخفاء الميم الساكنة قبل الباء. ومن أمثلة ما يحدث من إخفاء حقيقي لنون (أنقض)، في قوله تعالى: (الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)الشرح، ٣. في مقابل ما يحدث من

إخفاء شفوي لصوت الميم في (كلبهم) قبل الباء في (باسط) في قوله تعالى: (وَكَلْبُهُم باسِطٌ ذراعَيْه بالوَصيد) الكهف، ١٨.

والدراسة هنا تعلق على اصطلاح (الإخفاء الحقيقي) الذي أطلقه علماء التجويد على إخفاء النون الساكنة أو التنوين، في مقابل مصطلح (الإخفاء الشفوي) الذي أطلقوه على إخفاء الميم الساكنة؛ لأنه ليس من الدقة أن نطلق على إخفاء النون الساكنة أو التنوين مصطلح (الإخفاء الحقيقي)، وكأن الإخفاء الثاني (الإخفاء الشفوي) للميم الساكنة إخفاء خيالي غير واقعي، وإنما كلا الإخفاءين إخفاء حقيقي واقعي وممارس في النطق.

ولذا، يكون من الدقة أننا إذا اصطلحنا على إخفاء الميم الساكنة قبل الباء بـ(الإخفاء الشفوي) باعتبار أن موقع إخفاء الميم عند الشفتين، اللذين هما مخرج الميم ـ أن نصطلح على إخفاء النون الساكنة أو التنوين بـ(الإخفاء اللثوي) باعتبار موقع إخفاء النون أو التنوين عند اللثة؛ لأن اللثة هي مخرج النون والتنوين.

ثانيًا ـ قضية الهمزة واختلاف علماء الأصوات والتجويد في مخرجها وصفتها:

يرى علماء التجويد القدامى والمحدثون أن صوت الهمزة : صوت حلقي انفجاري مجهور مرقق. على نحو ما نجده لدى أبي بكر بن شداد البرعي ٧٧١هـ في منظومته ، كنز المريد لأحكام التجويد ، قال:

فللهمز جهْرٌ وانفتاحٌ وشِدةٌ كذا استفال وانصمات تأصّلا(٢٦)

ولكن بعض علماء الأصوات المحدثين مثل الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور كمال بشر يصفان الهمزة بأنها صوت حنجري انفجاري مرقق، لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس(٢٧) .

في حين يعترض كل من الدكتور عبد الرحمن أيوب والدكتور رمضان عبد التواب، على قولهما :" لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس "؛ بقولهما : "لا وجود له عمليًا عند النطق بالأصوات، وبذلك يقرران أن الهمزة صوت حنجري انفجاري مهموس مرقق"(٢٨).

بيد أن الدراسة ترى هنا بالنظرة الوصفية والممارسة النطقية أن الهمزة صوت حنجري شديد مجهور مرقق، تُعَدُّ من أعمق أصوات العربية ، مثلُها في ذلك مثل أصوات العلة أو المصوِّتات الطويلة، وعندما يُراد بها التخفيف أو التسهيل في الكلام، إما أن تخفف بأقرب الأصوات مجاورة لها، وهو الهاء أو العين وهما من حروف الحلق التي لا تخفى صعوبتها؛ وإما أن تُخفف إلى أحد حروف العلة الواو أو الياء أو الألف، وهذا ما اختارته العربية بالفعل لتخفيف الهمزة والتخلص من ثقلها؛ نظراً لتقارب هذه الأصوات من صوت الهمزة في الصفة، فكلها أصوات هوائية جوفية(٢٩)، على نحو ما صرح بذلك الخليل بن أحمد في قوله : "والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيِّز واحد؛ لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء."(٣٠)

والذي يؤكد لنا قرب ما بينهما ما لا يخفى علينا مما يحدث للهمزة من تسهيل وتخفيف للوقفة الحنجرية فيها، فتتحول بذلك من صوت انفجاري إلى صوت احتكاكي، وصفه علماء الأصوات المحدثون بأنه أشبه ما يكون بصوت العلة.

والدراسة لا ترى غضاضة في الجمع بين وصف الهمزة بأنها صوت مجهور يهتز معه الوتران الصوتيان كما ذكر سيبويه، ووصفِها بأنها صوت حنجريّ انفجاريّ؛ لأن سبب تفادي العلماء وصف الهمزة بالجهر كونُها صوتًا انفجاريًا من مخرج الحنجرة ، ينغلق معه الوتران الصوتيّان؛ الأمر الذي جعلهم يصفونها بأنها صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور، بل منهم من وصفها بأنها صوت مهموس وليس بالمجهور، لنفس السبب الذي ذكرنا. ولكن الدراسة لا ترى تناقضًا بين كون الهمزة

صوتًا انفجاريًا يخرج بعد انغلاق الوترين الصوتيين ، وكونها صوتًا مجهوراً يهتز معه الوتران الصوتيان؛ لأن اهتزاز الوترين الصوتيين ، وإن استحال كونه في مرحلتي الإغلاق وحبس الهواء عند النطق بالصوت الانفجاري ، فليس من مانع أن يكون مصاحبًا لمرحلة الانفجار الملازمة للصوت الانفجاري ، فضلاً عن أنه ليس مستغربًا بل ليس من المعقول أن تنفجر الهمزة من الوترين الصوتيين ولا يهتزان مع هذا الانفجار محدثَين جهراً ورنينًا نحسّه بوضوح عند سماع الهمزة أو النطق بها.

وأيًا ما كان الخلاف بين الباحثين في وصف الهمزة ، فإن الجميع لا ينكر كونها هي والألف من أعمق أصوات العربية ، وأن ثمة قربى بين الهمزة وأصوات العلة؛ بدليل أن أدنى تسهيل أو تخفيف يحدث في صفة نطق الهمزة ووقفتها الحنجرية، يحوّلها إلى همزة بين بين وهي صوت احتكاكي مجهور ، يوصف بأنه أقرب ما يكون من صوت العلة ؛ بل قد تسهل الهمزة نفسها إلى صوت علة ، على نحو ما يحدث فعلاً في لغة هذيل وأهل الحجاز، كما نقل ابن منظور عن أبي عمر الهذلي قوله:(قد توضّيْتُ) بالياء ، بدلا من نطق التميميين لها بالهمزة (٣١).

ثالثًا: قضية الأصوات المفخمة واختلاف علماء التجويد وعلماء الأصوات في عددها بين سبعة وأربعة:

من مداخلات الدراسة على علمي التجويد والأصوات عدم الاحتكام الدقيق للواقع الصوتي والنطقي للأصوات؛ الأمر الذي رصدت على إثره الدراسة اختلافا غير مُبَرّر بين علماء التجويد وعلماء الأصوات في تحديدهم للأصوات المفخمة في العربية، حيث تحدث علماء التجويد عن سبعة أصوات مفخمة في العربية، جمعوها في عبارة (خص ضغط قظ)، في حين اقتصر علماء الأصوات في تحديهم للأصوات المفخمة في العربية على أربعة أصوات فقط، وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء. وهذا ما ستناقشه الدراسة وتحاول حل إشكالية هذا الاختلاف في هذه المسألة من خلال الاحتكام الدقيق للواقع الصوتي والاستشهاد بشواهد من نطق هذه الأصوات

في بنيات أو منظومات أو مجاورات صوتية فونولوجية مختلفة، للاسترشاد بنتائج علم الفونولوجي phonology إلى جانب علم الفوناتكس phonetics في مناقشة هذه الاختلافات بغية الاستدلال والاستهداء فيها إلى رأي سواء، سوءا بترجيح رأي لقوته على رأي لضعفه، أو لحل الإشكالية التي أدت إلى وجود اختلاف علماء الأصوات وعلماء التجويد في مسألة، لا مبرر ولا أساس ـ أصلا ـ للاختلاف فيها.

فقد ذكر علماء التجويد تحت باب (التفخيم والترقيق) أن حروف العربية تنقسم على: حروف مفخمة دائما، وحروف مرققة دائما، وحروف مفخمة في بعض الأحوال ومرققة في بعض الأحوال، ثم ذكروا تحت القسم الأول سبعة أحرف، على نحو ما نجده عند الدكتور عطية قابل، ذكر أن : القسم الأول ما يفخم دائما وذلك في أحرف الاستعلاء السبعة المجموعة في قول الإمام ابن الجزري (خص ضغط قظ)(٣٢).

وفي المقابل ذكر علماء الأصوات أن الأصوات المفخمة أربعة فقط، وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء، قال الدكتور رمضان عبد التواب: "والأصوات المفخمة في اللغة العربية، هي: الصاد والضاد والطاء والظاء، لا غير، فهذه الأصوات وإن كان مخرج الثلاثة الأولى منها، من الأسنان واللثة، ومخرج الرابع من بين الأسنان، فإن مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك؛ فالتفخيم والإطباق وصف صوت لا يُنطق في الطبق، وإنما يُنطق في مكان آخر، وتصحبه ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان"(٣٣).

ويمكن لهذا الدراسة باحتكامها إلى الواقع الصوتي النطقي لهذه الأصوات ـ أن تحل الخلاف القائم بين علماء التجويد وعلماء الأصوات بشأن كون هذه الأصوات السبعة مفخمة أم مرققة أم مفخمة حينا ومرققة حينا، بحسب اختلاف البنية أو المجاورة الصوتية التي يقع فيها الصوت. ويتبلور حل الدراسة لهذا الاختلاف في النقاط الآتية:

١ ـ تذهب الدراسة إلى أن الأصوات المفخمة دائما خمسة أصوات وليست أربعة ولا سبعة، أربعة أصوات أُجمع على تفخيمها عند علماء

التجويد والأصوات،وهي: الصاد المفخمة في مقابل السين المرققة، والضاد الحديثة مقابل التاء المرققة، والظاء المفخمة في مقابل الذال المرققة. بالإضافة إلى القاف المفخمة في مقابل الكاف المرققة؛ وذلك أخذا بما نص عليه الخليل بن أحمد بأن "القاف والكاف لهويتان"(٣٤)؛ فإذا كانتا لهويتين ، على نحو ما هو منصوص عليه عند الخليل ، ومهموستين وانفجاريتين، على نحو ما مقرر عند علماء الأصوات المحدثين، إذن فلا فارق بينهما إلا التفخيم والترقيق، أي أن القاف هي النظير المفخم للكاف.

وبذلك تكون القاف ـــــ من وجهة نظر الدراسة ـــــ خامس الأصوات المفخمة، يؤكد ذلك ما نحسه عمليا من تقعر اللسان ناحية الطبق، وزيادة تجويف الفم وامتلائه بالهواء عند نطقنا صوت القاف، في مقابل الترقيق وعدم تقعر اللسان وعدم تجويف الفم بالهواء عند النطق بالكاف، على نحو ما نحسه ونلاحظه في مقارنتنا لما يحدث في نطقنا صوت الكاف بعد نطقنا صوت القاف، في مثل قولنا مثلا: نخلقُكُم.

وإلا فما الفارق الذي نحسه بين نطقنا صوت القاف ونطقنا صوت الكاف؟ إذا كان مخرجهما واحدا على نحو ما نص على ذلك الخليل بن أحمد في العين، وإذا كان شكل مخرجهما واحدا وصفاتهما واحدة، على نحو ما ذهب إلى ذلك علم الأصوات الحديث. والجواب عن السؤال ينحصر في صفتي التفخيم والترقين، اللتين يفترقان فيهما القاف والكاف؛ لأنهما يلتقيان في المخرج وكافة الصفات الأخرى.

وهذا ما جعل الدكتور رمزي منير بعلبكي يذهب إلى أن الأصوات المطبقة خمسة أصوات، قال: "الأصوات المطبقة، وهي مجموعة أصوات يستدل بالمقارنة أنها موجودة في اللغة السامية الأم، وتحتفظ بها كاملة، العربية والعربية الجنوبية القديمة، وتتكون هذه المجموعة من: الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف"(٣٥).

٢ ـ تذهب الدراسة في هذا الباب إلى أن ما ذكره علماء التجويد بأن الغين والخاء مفخمتان مطلقا، وكذلك ما ذكره علماء الأصوات المحدثون بأن الغين والحاء مرققتان مطلقا ـ غير صحيح؛ وذلك لأن الوقع الصوتي في نطق هذين الصوتين، يشهد بأنهما غير مفخمين مطلقا ولا مرققين مطلقا، وإنما يدوران بين التفخيم والترقيق بحَسْب اختلاف المجاورة أو البنية الصوتية الفونولوجية التي ترد فيها الغين أو الخاء، مثلها في ذلك مثل صوتي: الراء واللام، فإذا جاءت الغين أو الخاء مكسورين أو ساكنين بعد كسر فحكمهما الترقيق مثل: (غِطاءك) و(خيانة). أما في غير ذلك، كأن يجيئان مضمومين أو ساكنين بعد ضم، أو مفتوحين أو ساكنين بعد فتح أو تَلَتْهما الألف فحكمها التفخيم، كما في قوله تعالى:(خلدين فيها) }، وقوله تعالى: (غافرِ الذنب)[غافر، ٣]، مع العلم بأن تفخيم الغين والخاء يتفاوت قوة وضعفا في الحالات السابقة، وأقوى حالات تفخيمهما إذا وليهما الألف.

وبذلك تنقسم أصوات العربية من حيث التفخيم والترقيق لا على قسمين فقط بل على ثلاثة أقسام كالتالي:

أ ـ أصوات مفخمة مطلقا وهي خمسة: ط ص ض ظ ق.

ب ـ أصوات مرققة حينا ومفخمة حينا، وهي أربعة: غ خ ل ر.

ج ـ أصوات مرققة مطلقا: باقي أصوات العربية.

رابعًا: مسألة غياب قسم المُصَوِّتات من تقسيم علماء الأصوات المحدثين للأصوات من حيث شكل المخرج:

يُعد (شكل المخرج) أهم الحيثيات التي قَسَّم على أساسها علماء الأصوات المحدثون الأصوات، فقسموها وفقا لذلك على أربعة أقسام، تتمثل فيما يلي(٣٦):

١ ـ أصوات شديدة انفجارية، هي: ب، د، ض، ت ، ط، ك، ق، همزة.

٢ ـ أصوات رخوة احتكاكية، وهي: ف، ذ، ظ، ث، ز، س، ص، ش، غ، خ، ع، ح، هـ.

٣ ـ أصوات مائعة أو سائلة، وهي: م، ن، ل، ر، و، ي.

٤ ـ أصوات مزدوجة، وهي: الجيم العربية القديمة.

والملاحظ على هذا التقسيم غياب قسم المُصَوِّتات، رُغْم أهمية هذا القسم وذيوع أصواته في كل اللغات، فالأقسام الأربعة سالفة الذكر شملت الأصوات الصامتة، ولم تشمل الأصوات المصوِّتة، حيث يأخذ المخرج عند نطق المصوِّتات القصيرة: الفتحة والضمة والكسرة، والطويلة: الألف والواو والياء، شكلا مختلفا عن أشكاله الأربعة عند نطق الأصوات الصامتة، فيُوصف شكل المخرج عند نطق هذه المصوتات بالانفتاح والانسياب، وتوصف الأصوات الناجمة عن هذا الشكل بالأصوات الجوفية الهوائية، إذْ لا يعترض الهواء الخارج من الجوف أي اعتراض بسد أو بتضييق شديد، أو بتحويل، وإنما يخرج الهواء من الجوف مع اهتزاز الوترين الصوتين، فيحدث تصويتٌ، يحدده شكلُ الشفتين استدارة وانفراجا، وشكلُ اللسان بالتضييق الخفيف أو الاستواء ـ فيكون بذلك نوع المصوِّت: ضمة أو كسرة أو فتحة.

ومن ثم يجب أن يكون ثمة قسمٌ خامس يضاف إلى الأقسام الأربعة، عند تقسيم أصوات اللغة من حيث شكل المخرج، ليصبح التقسيم موسوما بشمولية التقسيم ودقته.

ولعل هذا ما ألمح إليه ابن الجزري في منظومته بقوله:

فألف الجوف وأختاها وهي حروف مدٍّ للهواء تنتهي(٣٧)

وأكد على هذا المعنى بدر الدين الطيبي ٩٧٩هـ عند حديثه عن الحروف الهوائية، قال: "الحروف الهوائية: وهي حروف المد واللين، وإنما سُميت بالهوائية، لأن كل واحد منهن، يهوي عند اللفظ به في الفم، فعمدة خروجها من هواء الفم، وأصل ذلك الألف، والواو والياء ضارعتا الألف ... ولا يُعتمد اللسانُ عند النطق بها إلى موضع من الفم"(٣٨).

خاتمة الدراسة:

لقد جاءت هذه الدراسة محاولة من الباحث لعمل عدة مداخلات نقدية موضوعية على عِلْمي التجويد والأصوات، من خلال محاورة بعض علمائهما القدامى والمحدثين فيما صَنّفوه من كتب في هذين العلمين، واستقر عليه فكرهما التجويدي والصوتي وتُدُووِل فيما بينهم، بشأن أربع قضايا صوتية كبرى،تمثلت في: قضية المصطلح وما شابه من تعدد واختلاف وتفاوت بل تضارب أحيانًا في دلالته على المفهوم، وقضية الهمزة واختلاف علماء التجويد والأصوات في مخرجها وصفتها، وقضية الأصوات المفخمة والاختلاف البيِّن بين علماء التجويد وعلماء الأصوات في عددها بين سبعة أصوات وأربعة، وقضية تقسيم علماء الأصوات أصوات العربية من حيث شكل المخرج، دونما الإشارة من قريب أو من بعيد إلى القسم الخامس الخاص بالحركات والمصوِّتات في العربية، رغم ما لها من أهمية في اللغة لا تنكر.

ولقد استطاعت الدراسة التوصل من خلال هذه المداخلات وتلك المناقشات والمحاورات ـ إلى نتائج عديدة، نجمل أهمها فيما يلي:

أولا: نجحت الدراسة في تحرير كثير من المصطلحات التجويدية والصوتية،وتخليصها من التعدد الاصطلاحي غير المترادف ولا المتكافئ في

دلالته على المفهوم الصوتي، والوصول في ذلك إلى أدق هذه المصطلحات، من مثل: مصطلح المصوِّتات في الدلالة على الحركات، ومصطلح الصوامت في الدلالة على الأصوات غير المصوتة.

ثانيا: بينت الدراسة خطأ استخدام بعض المصطلحات التجويدية والصوتية، لما اتسمت به من عدم دقة، بل من خطأ في دلالتها على المفهوم الصوتي المراد منها، من مثل استخدام مصطلح (الأصوات المتحركة) على مفهوم الحركات أو المصوتات؛ لأن الأصوات المتحركة هي الصوامت التي تقبل الحركات وتتحرك بها، وليست الحركات أو المصوتات التي تُحرِّك الصوامت،ومن ثم تكون الحركات والمصوتات أصوات مُحَرِّكة وليست متحركة.

فضلا عن خطأ استخدام مصطلح (الإخفاء الحقيقي) على إخفاء النون الساكنة والتنوين في مقابل مصطلح (الإخفاء الشفوي) على إخفاء الميم الساكنة؛ لأن كلا الإخفاءين السابقين حقيقي وواقعي، وليس خياليا أو تقديريا، ولذا جعلت الدراسة من باب أولى أن يُسَمَّى إخفاء النون الساكنة أو التنوين إخفاءً لثويًا، في مقابل إخفاء الميم الذي هو إخفاء شفوي.

كما دللت الدراسة على خطأ استخدام مصطلح (الإدغام الناقص) على إدغام النون الساكنة أو التنوين في الميم أو النون بعدهما؛ لأن مثل هذا الإدغام هو إدغام كامل، وأن الغنة الموجودة فيه ليست غنة باقية من النون الساكنة أو التنوين المحذوفين، بل هي غنة مستحدثة من تشديد الميم والنون التاليتين.

ثالثًا: استدلت الدراسة عن طريق الجمع بين معطيات الدرس الصوتي عند الخليل ومعطيات الدرس الصوتي عند علماء التجويد وعلماء الأصوات المحدثين فيما يخص وصف صوت القاف ـــ أن القاف صوت لهوي شديد مهموس مفخم في مقابل صوت الكاف اللهوي الشديد المهموس المرقق . ومن ثم تكون أصوات التفخيم في العربية (خمسة

أصوات) وهي: الطاء والظاء والصاد والضاد والقاف، وليست سبعة كما ذكر علماء التجويد، ولا أربعة كما تردد عند علماء الأصوات المحدثين.

رابعًا : أثبتت الدراسة بالدليل أن صوت: الخاء والغين صوتان ليسا بالمفخمين دائما على نحو ما ذكر علماء التجويد، وليسا بالمرققين دائما، على غرار ما ذكر علماء الأصوات المحدثون؛ بل هما صوتان يتناوبان بين التفخيم والترقيق ، حسب المنظومة أو المجاورة الصوتية الفونولوجية التي يرد فيها صوت الخاء أو الغين .

خامسًا: دللت الدراسة على أن صوت الهمزة صوت حنجري مجهور في آن واحد؛ لأن خروج الصوت من الحنجرة لا يتناقض مع جهره واهتزاز الوترين الصوتيين معه؛ ومن ثم صححت الدراسة أن الهمزة ليست صوتا حلقيا مجهورا، كما ذكر علماء التجويد وعلماء الأصوات القدامى، وليست حنجرية مهموسة أو بين بين، كما ذكر علماء الأصوات المحدثون.

سادسًا: استدركت الدراسة قسما خامسا خاصًا بالحركات والأصوات المصوّتة، قد أهملته الدراسات الصوتية الحديثة في تقسيمها للأصوات من حيث شكل المخرج. حيث قسّمتها على أربعة أقسام فقط، شملت الأصوات الصامتة، دونما الإشارة إلى شكل المخرج عند نطق الحركات أو المصوّتات، وهو الشكل الانسيابي المُطلق، الذي يكون فيه مخرج الهواء مفتوحا، غيرَ مسدودٍ، ولا ضيق إلى حد الاحتكاك؛ ولذا تسمى الأصوات الخارجة منه بالأصوات الهوائية الجوفية، وهي: الألف والواو والياء.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

١ــ دكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٤م
٢ــ دكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١م
٣ــ دكتور البدراوي زهران، في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م
٤ ــ بدر الدين الطِّيبيّ، المفيد في التجويد، تحقيق أيمن رشدي سويد، السعودية، ١٤٣٠هـــ
٥ ــ ابن الجزري، المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، الشهيرة بالمقدمة في التجويد، ضمن شرح المقدمة الجزرية، لابن الجزري، تحقيق دكتور إبراهيم الدوسري، دار الحارة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
٧ ــ ابن جني ، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمش، ط١، ١٩٨٥م
٨ ــ دكتور حسام البهنساوي، دراسات في علم الأصوات، مكتبة كلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة الفيوم، القاهرة، ١٩٩٩م
٩ ــ الشيخ الحملاوي، شذا العَرْف في فن الصرف، تحقيق دكتور مصطفى السنجرجي، القاهرة، ١٩٩٨م
١٠ ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٩٨٩م
١١ ــ دكتور رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين ، لينان، ١٩٩٩م
١٢ ــ دكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ، ١٩٩٧م
١٣ ــ دكتور زكريا حسيني، أحكام ترتيل القرآن، توزيع أبي أنس مصطفى الجندي، القاهرة، ٢٠٠٦م
١٤ ــ دكتور سليمان حسن العاني، النشكيل الصوتي في اللغة العربية، النادي الأدبي الثقافي، السعودية ، ١٩٨٣م

١٥ ـ ابن سينا ، رسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محمد حسان الطيان ، ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨٣م

١٦ـــ ابن شداد البرعي، كنز المريد لأحكام التجويد، ضمن كتاب: مجموعة مهمة في التجويد والقراءات، جمع وترتيب محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٠٠٦م

١٧ ـــ دكتور عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، القاهرة، ١٩٦٨م

١٨ ـــ دكتور عبد الرحمن عيتاني، الفيد في علم التجويد، مؤسسة الريان، لبنان، ٢٠٠٣م

١٩ ـــ دكتور عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠م

٢٠ ـــ دكتور عبد الرحمن الصِّيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط١ ، ٢٠٠٠م

٢١ ـــ دكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٧ ، ١٩٩٢م

٢٢ ـــ دكتور علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٩، ١٩٤٥م

٢٣ ـــ الفارابي، الموسقا الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د . ت

٢٤ ـــ دكتور كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م

٢٥ ـــ الكندي، رسالة في استخراج المُعَمّى، دراسة وتحقيق دكتور محمد مراياتي، ويحي مير علم ، ومحمد حسان الطيان، منشور ضمن كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٧م

٣٦ ـــ مالمبرج، علم الأصوات، تعريب دكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٥م

٢٧ ـــ دكتور محمود السعران، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م
٢٨ ـــ دكتور محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، د ت
٢٩ ـــ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة، د ت
٣٠ ـــ موسكاتي، نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة دكتور مهدي المخزومي ودكتور عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، لبنان، ١٩٩٣م
٣١ ـــ هنري فليش، العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد، ترجمة دكتور عبد الصبور شاهين، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م

المراجع الأجنبية:

D . Jones, An Outln of English Phonetics, Cambridge,1947.

هوامش الدراسة:

[١] ـ على نحو ما نجده عند علماء الأصوات القدامى، مثل: الكندي، رسالة استخراج المُعَمّى ٢٣٦، وانظر: الفارابي، الموسيقا الكبير ١٠٧٢، وانظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف ٨٤، ١٢٦.

[٢] ـ انظر: مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، ٧٥.

[٣] ـــ انظر: الدكتور سلمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ،٣٦

[٤] ـ انظر: الدكتور سلمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ٤٢

[٥] ـ انظر: الدكتور علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ٣٠٠.

[٦] ـ انظر: الدكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٣١.

[٧] ـ انظر: الدكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ٨٧.

[٨] ـ انظر: الدكتور زكريا حسيني، أحكام ترتيل القرآن، ٢٩.

[٩] ـ انظر: الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ١٣٥.

[١٠] ـ انظر: الدكتور البدراوي زهران، في علم الأصوات اللغوية، ١٠٩.

[١١] ـ انظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ١٣٥.

[١٢] ـ انظر: الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ٩١.

[١٣] ـ انظر: الشيخ الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ٨٤.

[١٤] ـ دكتور: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ٩١.

[١٥] ـ نقصد بمصطلح (الحركات) هنا المفهوم الحديث منه الذي يشمل جميع الحركات التي نشير إليها في المتن، وليست (الحركات) التي يقصدها النحويون العرب، الذين قصروها على حركات الإعراب القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، وهذا تضييق منهم لمفهوم مصطلح الحركات؛ لأن ما أسماه النحاة بحروف العلة أو حروف المد واللين (الألف والواو والياء)، ليست إلا حركات طويلة.

[١٦] ـ دكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ٤٢.

[١٧] ـ انظر: هنري فليش، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة دكتور عبد الصبور شاهين، ٢٠.

[١٨] ـ انظر: دكتور عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ٢٢٤.

[١٩] ـ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ترجمة دكتور حسن هنداوي، ١/١٧.

[٢٠] ـ ابن سيناء، رسالة أسباب حدوث الحروف، ٨٤.

[٢١] ـ انظر: موسكاتي، نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة مهدي المخزومي، ٤٨، وانظر: دكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٢٦، وانظر: دكتور كمال بشر، علم الأصوات، ١٤٩، وانظر: دكتور محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ١٤٩، وانظر: دكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ٤٢.

[٢٢] ـ الدكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ٥٨،وانظر نفس التقسيم: عبد الرحمن عيتاني، المفيد في علم التجويد، ٤٣، وانظر نفس القسمة: دكتور زكريا حسيني، أحكام ترتيل القرآن، ١٢.

[٢٣] ـ انظر هذا المصطلح: دكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ٦٤، وانظر: دكتور زكريا حسيني، أحكام ترتيل القرآن، ١٥

[٢٤] ـ انظر : ابن شداد البرعي ،كنز المريد لأحكام التجويد،٨٣

[٢٥] ـ انظر هذا المصطلح: دكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ٧٢، وانظر: دكتور زكريا حسيني، أحكام ترتيل القرآن، ١٩، وانظر : ابن شداد البرعي أحد علماء التجويد القدامى،كنز المريد لأحكام التجويد،٨٣ إذ يقول في منظومته :

والميم إنْ تسكنْ لدا الباب فأخفيا وفي مثلها أدغم بغنة أصلا

[٢٦] ـ انظر أبا بكر بن شداد البرعي في منظومته، كنز المريد لأحكام التجويد، ٨١ ، وانظر : ابن الجزري، المقدمة في التجويد ، لدى : دكتور إبراهيم الدوسري، شرح مقدمة ابن الجزري ، ٤١، وانظر: دكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ١٤١، وانظر: عبد الرحمن عيتاني، المفيد في علم التجويد، ٨٦

[27] ـــ انظر: الدكتور إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،٨٣ ، وانظر: الدكتور كمال بشر ، علم اللغة: الأصوات ، ١٤٣

[28] ـــ انظر: الدكتور عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ١٨٣، وانظر: الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،٥٦

[٢٩] ـــ لعل الخليل بن أحمد يقصد بمصطلح (الجوفية) ، أنها تخرج من تجويف الحلق والفم. انظر ذلك: دكتور البدراوي زهران، في علم الأصوات اللغوية، ١١٠

[30]- الخليل بن أحمد، العين ،تحقيق الدكتور عبد الله درويش، بغداد ، ١٩٦٧م ،٦٥/١ ، وانظر معطيات علم الأصوات الحديث في وصف كل من الهمزة وأصوات العلة ، وبيان علاقة القربى بينهما؛ حيث ذكر D . Jones أن أصوات العلة" أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها، على شكل مستمر من البلعوم والفم ، دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه، أو يسبب فيه احتكاكًا مسموعًا " D . Jones, An Outline of English Phonetics, Cambridge,1947,P.97.

[31] ـــ انظر: ابن منظور: مقدمة لسان العرب ١/ ١٤

[٣٢] ـ انظر: دكتور عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ١٣٢.

[٣٣] ـ دكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ٣٨،وانظر: دكتور محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ١٤١،وانظر: الدكتور عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ٢٤٢،وانظر: دكتور حسام البهنساوي، دراسات في علم الأصوات، مبحث عن الأصوات المفخمة في العربية، ٥٤.

[٣٤] ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ٦٥/١.

[٣٥] ـ دكتور رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، ٤٢.

[٣٦] ـ انظر: الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ٣٣: ٣٦، ٦١.

[٣٧] ـــ دكتور إبراهيم الدوسري، شرح المقدمة الجزرية ، ٤١

[٣٨] ـ بدر الدين الطيبي، المفيد في التجويد، تحقيق أيمن رشدي سويد، ١٩